

روح المعاني

كما ترى حسناء جملاء ناعمة في ملك ودينيا وكان صاحبي لا يأتي النساء وكنت كما جعلك □
تعالى في حسنك وهيئتك فغلبتني نفسي على ما رأيت فيزعمون أنه وجدها عذراء فأصابها فولدت
له رجلين أفرائيم وميشا .

أخرج الحكيم الترمذي عن وهب قال : أصابت امرأة العزيز حاجة فقيل لها : لو أتيت يوسف
بن يعقوب فسألتيه فأستشارت الناس في ذلك فقالوا : لاتفعلي فانا نخافه عليك قالت : كلا
إني لأخاف ممن يخاف □ تعالى فأدخلت عليه فرأته في ملكه فقالت : الحمد □ الذي جعل
العبيد ملوكا بطاعته ثم نظرت إلى نفسها فقالت : الحمد □ الذي جعل الملوك عبيدا بمعصيته
ففضى لها جميع حوائجها ثم تزوجها بكرها الخبر .

وفي رواية أنها تعرضت له في الطريق فقالت ما قالت فعرفها فتزوجها فوجدها بكرها وكان
زوجها عينا وشاع عند القصاص أنها عادت شابة بكرها إكراما له عليه السلام بعد ما كانت
ثيبا غير شابة وهذا مما لأصل له وخبر تزوجها أيضا مما لا يعول عليه عند المحدثين وعلى
فرض ثبوت التزويج فظاهر خبر الحكيم أنه إنما كان بعد تعيينه عليه السلام لما عين له من
أمر الخزائن قيل : ويعرب عنه قوله تعالى : قال اجعلني على خزائن الأرض أي أرض مصر وفي
معناه قول بعضهم أي أرضك التي تحت تصرفك وقيل : أراد بالأرض الجنس وبخزائنها الطعام
الذي يخرج منها و على متعلقة على ما قيل بمستول مقدر والمعنى ولني على أمرها من الإيراد
والصرف إني حفيظ لها ممن لا يستحقها عليم .

55 .

- بوجه التصرف فيها وقيل : بوقت الجوع وقيل : حفيظ للحساب عليم بالألسن وفيه دليل على
جواز مدح الانسان نفسه بالحق إذا جهل أمره : وجواز طلب الولاية إذا كان الطالب ممن يقدر
على إقامة العدل واجراء أحكام الشريعة وإن كان من يد الجائر أو الكافر وربما يجب عليه
الطلب إذا توقف على ولايته إقامة واجب مثلا وكان متعينا لذلك وما في الصحيحين من حديث
عبدالرحمن بن سمرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عبد الرحمن لا تسأل الأمانة
فانك إن أوتيتها عن مسألة وكلت اليها وإن أعطيتها من غير مسألة أعنت عليها وارد في غير
ما ذكر وعن مجاهد أنه أسلم على يده عليه السلام ولعل إثارة عليه السلام لتلك الولاية خاصة
إنما كان للقيام بما هو أهم أمور السلطنة إذ ذاك من تدبير أمر السنين لكونه من فروع
تلك الولاية لا لمجرد عموم الفائدة كما قيل .

وجاء في رواية أن الملك لما كلمه عليه السلام وقص رؤياه له قال : ما ترى أيها الصديق

قال : تزرع في سني الخصب زرعاً كثيراً فانك لو زرعت فيها على حجر نبت وتبني الخزائن وتجمع فيها الطعام بقصبه وسنبله فانه أبقي له ويكون القصب علفاً للدواب فاذا جاءت السنون بعت ذلك فيحصل لك مال عظيم فقال الملك : ومن لي بهذا ومن يجمعه ويبيعه لي ويكفيني العمل فيه فقال : اجعلني على خزائن الأرض الخ والظاهر أنه أجابه لذلك حين سأله وإنما لم يذكر إجابته له عليه السلام إيدانا بأن ذلك أمر لامرد له غنى عن التصريح به لاسيما بعد تقديم ما تدرج تحته أحكام السلطنة جميعها وأخرج الثعلبي عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ يرحم الله أبا يوسف لو لم يقل : اجعلني على خزائن الأرض لاستعمله من ساعته ولكنه أخر ذلك سنة ثم أنه كما روى عن ابن عباس وغيره توجه وختمه بخاتمه ورداه بسيفه ووضع له سريراً من ذهب مكللاً بالدر والياقوت طوله ثلاثون ذراعاً وعرضه عشرة أذرع